النموذج الثالث

إدارة الأزمات وأبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة

أبت شخصية هذا الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح أن تكون مجرد سطر في كتاب أو زهرة في بستان ولكنها عزمت علىٰ أن تكون من الفرسان الذين يتصدَّرون الميدان، ليس بقيل وقال، أو جدال يبغي الجدال وإنما برأي سديد وعقل رشيد، وشجاعة ندر أن تجد لها نظير، وغُلِّفت جميع هذه الخصال وغيرها كثير بثوب الأمانة والصِّدق والإخلاص، فاستحق هذا الوِّسام الذي أهداه إليه رسول الله ﷺ، والذي تمنَّاه جمع من الصحابة الكرام جمعته هذه الكلمات والعبارات: «عن أنس عن النبي ﷺ قال: لكل أمَّة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[1].

«وإنما خصَّه بالأمانة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لغلبتها فيه بالنسبة إليهم، وقيل لكونها غالبة بالنسبة إلىٰ سائر صفاته»[2].

وقد أبدت كثير من أنواع الإدارات رغبتها في أن تكون تحت قيادة هذا الصحابي الجليل، وذلك بما له من ملامح وسمات تؤهِّله لحسن استقبال أي إدارة والدفع بها نحو عالم التقدُّم والرُّقىٰ، ولكن إدارة الأزمات هي الأقرب إلىٰ شخصيته والتي تواجه المواقف بكل حسم وتعقُّل، وتقدِّم الحلول سريعًا ولا تضع رأسها في التراب، وتعمل حسابًا لكل المفاجئات المتوقَّعة وغير المتوقَّعة، سواء

(1) صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب قصة أهل نجران 4/ 1592 - رقم 4121.
وينظر: صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب الفضائل - باب فضائل أبى عبيدة بن الجراح - رضي الله تعالى عنه - 4/ 1881 - رقم 2419.

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري - باب مناقب العشرة المبشَّرة ﷺ 11/ 269 - رقم 6115.

على مستوى الحساب الفردي أو المجتمعي أو الدولي؛ وذلك لأنها تسعى دائمًا لإقامة مجد الإسلام ورفع رايته حتى ولو كان ذلك على حساب نفسها ورغباتها.

والأزمة في اللغة هي: الشدَّة والقحط، وأزَمَتْهُم السَّنَة أزْمًا: استأصلتهم[1].

والأزمة في الاصطلاح بصورة عامة: هي حدث أو موقف أو حالة غير متوقَّعة واسعة أو عميقة التأثير تتعلق بمصير الفرد أو المصير الإداري للمنظَّمة يهدِّد بقائها واستمرارها تستدعي التدخل لمواجهتها والحد من تأثيرها[2]. فالأزمات التي تحدث في المنظَّمات ما هي إلا تغيُّرات مفاجئة تطرأ على البيئة الدَّاخلية أو الخارجية للمنظَّمة دون توقُّع لها أو أي فرض لتجنبها، وكثيرًا ما يقال إن كل أزمة تحتوي بداخلها بذور النجاح أو بذور الفشل أيضًا، لذلك كان لا بد من إيجاد وسائل وأساليب من أجل مواجهتها وهي ما اصطلح على تسميته بإدارة الأزمات ... وكان هذا المفهوم سائدًا منذ القدم إلا أنه لم يطلق عليه إدارة الأزمات، وكان ذلك متجسدًا من خلال الممارسة العملية التي كان يقوم بها الإنسان في تعامله مع المواقف الحرجة التي يواجهها، وكانت تندرج تحت مسمى الحنكة والخبرة الدبلوماسية وكفاءة القيادة. وكانت هذه الممارسات هي الاختيار الحقيقي لقدرته على مواجهة الأزمات وتعامله مع المواقف الصعبة التي تتمخض بتفجير طاقاته الإبداعية[3].

والرسول ﷺ عندما لقَّب أبا عبيدة بن الجراح بأمين الأمة واختصه بذلك كان يدرك تمامًا أمانة هذا اللقب ومسئوليته ولمَنْ يهديه؛ وذلك لما لاحظ في تركيبة شخصيته من كثير من المعايير التي تستحق هذا الوسام، وبقراءة سيرته بتؤدة وتمهل

(1) لسان العرب (أزم) 1/ 74. وينظر: المعجم الوسيط 1/ 017

(2) أسباب نشوء الأزمات وإدارتها. كرار الخفاجي ص195.

(3) السابق ص198.

وينظر: إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام د سوسن سالم الشيخ ص13، ومجلة الجامعة الإسلامية – سلسلة الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع عشر – العدد الثاني ص323، 324.

وبتحليل مواقفه استنتج الباحث أربعة منها، وكلها تدور حول إدارة الأزمات وخاصَّة تلك الأزمات التي لا تهزُّ الكيان الفردي فقط بل تهز المجتمع الإسلامي كله وهي:

المعيار الأول: تحمُّل المسئولية

ليست الدنيا وسادة طيبة تطيب بها نفسك عندما تضع رأسك عليها فتغطُّ في نوم عميق، ثم تحلم بأحلام وردية تستيقظ بعدها علىٰ عالم جميل، فيه ما فيه من الدعة والراحة والتفاؤل ما يفوق الخيال، ولكن الحقيقة تقتضي تقدير الأمور بقدرها في حالة من التوازن وشبه التكامل دون تعدّ أو تقصير، أو بمعنىٰ أوضح دون إفراط أو تفريط، فإنكار الذات والتخلِّي عن الطبيعة البشرية رغبة في الكمال وصعودًا إلىٰ درجة الملائكية لا محلَّ له ولا مكان، وكذلك التردِّي في مهاوي الرذائل والشهوات رغبة في إشباع الغرائز دون ضابط أو رابط هبوطًا إلىٰ مرتبة الحيوانية، ولكنها حالة وسط تجمع بين حسن التفكير وجودة التدبير وإرادة في نشر الفضائل، وجراءة في محاربة الرذائل في ضوء قراءة الواقع ودراسته وما يعتري النفس البشريَّة فيه من تقلبات وتغيُّرات مختلفة ربما تفتح باب العقل أو تغلقه فتهتدي أولا تهتدي، فمن يعي هذه المبادئ والأصول هو القادر علىٰ أن يحمل هذا العنوان الذي يسمىٰ بـ (تحمُّل المسئولية).

وقد أخذ أبو عبيدة بن الجراح العهد علىٰ نفسه وكتب بأفعاله وأعماله وصية هذه المسئولية وأقرَّ بجميع البنود الواردة فيها وعدم براءة ذمته إذا ما تخلَّىٰ عنها، فقدَّم أكبر شهادة عمليَّة علىٰ توثيق ذلك في غزوة بدر الكبرىٰ، وخاصة في تلك المواجهة العصيبة التي جمعت بينه وبين والده، حيث أدرك سريعًا خطورة هذه الأزمة وأدرك أبعادها، وذلك في لحظات عندما قارن لا بين الأبوة والبنوَّة وإنما بين الشرك والإيمان، فماذا قدَّم لها؟.

«عن عبد الله بن شوذب قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الآلهة لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيدة فقتله فأنزل الله فيه هذه الآية حين قتل أباه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ﴾»[1].

وهذا ليس معناه قتل مشاعر الأبوَّة التي تتحرك بداخله، أو إعدام أجمل اللحظات التي قضاها بين أحضانه، أو هدم هذا الصرح العظيم المسمىٰ بالعلاقة الأسرية، وإنما هي قضية خصمين أحدهما في صفوف أهل الشرك والآخر في صفوف أهل الإيمان، فهو إذًا لم يقتل أباه «وإنما قتل الشرك في شخص أبيه»[2]، حيث أراد بكل ما أوتي من قوَّة دفع هذا اللقاء وتحاشيه ولكن الشرك أبىٰ إلا أن يكون طرفًا فيه، فما أتىٰ هذا الشرك يوم بدر إلا أن يرىٰ ابنه صريعًا في ميدان المعركة أمام عينيه فتصفق له جماعته ويسعدون به، وهنا خيِّر أبو عبيدة بن الجراح بين الإيمان وأبيه فكانت كلمة السيف هي الفيصل في حسم اللقاء، والقضاء علىٰ كل من يرىٰ أن الشِّرك له البقاء، فلم يكن الاختيار هينًا لينًا ولكن أبت أن تتحمَّله الجبال، فرفعة الإسلام فوق كل رفعة ولواؤه فوق كل لواء.

إذًا فالأزمة هنا ليست أزمة شخصيَّة تتعلق بحياة فرد كما قد يظنُّ ظانٌّ ولكنها أزمة أمَّة قد تتعرض فجأة لحالة الضَّياع والهلاك إذا ما توانت في اتخاذ قرارها المناسب في الوقت المناسب، وهذا ما حدا بأبي عبيدة بن الجراح إلىٰ القيام بفكِّ شفرات هذه الأزمة وتقديم الحلِّ الأمثل لها سريعًا ما دامت قد وصلت إلىٰ حد الصراع بين الإيمان والكفر.

---

(1) المجادلة من الآية 32.

والحديث في سنن البيهقي - كتاب السير - باب المسلم يتوقىٰ في الحرب قتل أبيه ولو قتله لم يكن به بأس 9/ 27. وهذا حديث منقطع، وذكره ابن الملقن في البدرالمنير 9/ 79 في الحديث الثاني بعد العشرين في الباب الثاني في كيفية الجهاد - ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ 9/ 79. وهذا حديث مرسل علىٰ قول الأكثر وعلىٰ قول من زعم أن المرسل لا يكون إلا من التابعين يكون معضلاً؛ لأن عبد الله هذا إنما يروي عن التابعين.

(2) صور من حياة الصحابة د. عبد الرحمن رأفت الباشا ص92.

المعيار الثاني: تحديد الهدف

تعتمد إدارة الأزمات علىٰ تحديد الهدف وتعيين الاتجاه، ومن ثم تأتي النتيجة بالفشل أو النجاح أو السلب والإيجاب، والهدف عند أبي عبيدة بن الجراح واضح الملامح والسمات، حيث خطَّ لحياته منذ بداية عهده بالإسلام أبجديات أخرىٰ غير أبجديات الجاهلية ورسم لنفسه خطة الفوز والنجاة، ولكن ليس من باب الغاية تبرر الوسيلة -كما يرىٰ ضعاف النفوس والعقيدة- وإنما من باب الوسيلة النبيلة طريق لتحقيق الغاية النبيلة، فالهدف أو الغاية رفع كلمة الإسلام فوق كل أرض، وغرس مبادئه وتعاليمه في كل قلب تمهيدًا لجنة عرضها السماوات والأرض، والوسيلة الصبر علىٰ قضاء الله وقدره، وتحديد الهدف مهما كانت الطرق غير معبَّدة والأسباب غير مذلَّلة، ومهما كانت الحواجز تحجب الرؤىٰ، والعوائق تسُدُّ مشرق الشمس، فالليل وإن طالت ساعاته فبعدها حتمًا يسفر ضوء الصبح.

«عن طارق بن شهاب قال: أتانا كتاب عمر لما وقع الوباء بالشام فكتب عمر إلىٰ أبي عبيدة أنه قد عرضت لي إليك حاجة لا غنىٰ لي بك عنها فقال أبوعبيدة يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا بباقين، قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: إنِّي في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب في نفسي عن الذي أصابهم، فلما قرأ الكتاب استرجع فقال الناس: مات أبو عبيدة قال لا ...»[1].

فهذه أزمة عامَّة وكارثة حقيقية تكاد أن تودي بحياة جيش المسلمين وقائدهم في إبادة جماعية والخيار صعب، ولكن مع أبي عبيدة بن الجراح لا مجال للتردُّد وطرح علامات الاستفهام، فالقرار وإن كان في حاجة إلىٰ عقد قمَّة طارئة واستدعاء كبار المستشارين إلا أن وضوح الهدف وتحديده جعله من السهولة بمكان، فالبقاء مع جنده في خندق واحد مهما كانت النتائج قرار من يرىٰ أن الجنَّة أقرب إليه من نبضات قلبه ونسيم الحياة.

---

(1) أخرجه الحاكم في «المستدرك» - كتاب معرفة الصحابة - «باب ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه» 3/ 295- رقم 5146 -. وقال: صحيح على شرط الشيخين ورواته كلهم ثقات وهو عجيب بمرة. وقال الذهبي في التلخيص على شرط الشيخين.

«إذا هرب الناس كافَّة، فإن الأمير يثبت ويكون آخر قومه رحيلاً، وإذا جاع الناس فإن الأمير الأمين يطعم قومه، ويكون آخر من يأكل، وإذا أصيب القوم، يكون أميرهم أول من يواسيهم ويمسح جراحهم. وهذه حال أبي عبيدة الأمين»[1].

وتصديق ذلك أن كانت أجمل لحظات حياته في تلك الطعنة التي وجدها في كفِّه «عن الحارث ابن عميرة الحارثي قال: أخذ معاذ بن جبل يرسل الحارث بن عميرة إلىٰ أبي عبيدة بن الجراح يسأله: كيف هو وقد طعن فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفِّه فنكأته شأنها وفرق منها حين رآها فأقسم أبو عبيدة له بالله ما يحب أن له مكانها حمر النعم»[2].

المعيار الثالث: تفعيل دور الوقت

بعد رحيل أبي بكر الصِّدِّيق عن الحياة وتولِّي عمر بن الخطاب وفي بداية عهده بالخلافة أرسل رسالة إلىٰ خالد بن الوليد أمير الجيش الإسلامي في حربه مع الروم في الشام يأمره فيها بالتنحِّي عن منصبه وإسناد القيادة إلىٰ أبي عبيدة بن الجراح، فتقع الرسالة في يده فلم يسابق بها الريح حتىٰ يهدم معبد غيره ويقيم صرح نفسه، فالمسألة ليست مسألة شخصيه تتحكَّم فيها الأهواء والنزعات ولكنها منظمة حقوقية عقدية تعرف الآداب والواجبات وتحفظ لكل قدره، فوجد أن الوقت ليس مناسبًا لتسليم هذه الرسالة وأن تأخير تسليمها ربما يكون أجدىٰ وأنفع، فربما يكون التعجُّل سببًا في إيجاد فرقة بين صفوف المسلمين وتمزيق وحدتهم بين راغب وغير راغب ولكنه تمهَّل وانتظر حتىٰ انتهت المعركة وانتصر المسلمون، فذهب اليه في أدب جمّ وتواضع رائع وأعطاه الرسالة، ولندع الحوار بين الكبار يتحدَّث عن نفسه.

---

(1) أبو عبيدة عامر بن الجراح. محمد محمد حسن شُرَّاب ص235.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه 3/ 295 - رقم 5147. ولم يذكر فيه شيئًا. وسكت عنه الذهبي في التلخيص. وإسناده ضعيف لشهر بن حوشب. قال عنه ابن حجر: كثير الإرسال والأوهام. تقريب التهذيب 1/ 269 - رقم الترجمة 2830.

«أخرج أبو حذيفة في فتوح الشام أن أبا بكر لما توفي وخالد على الشام واليًا واستخلف عمر كتب إلى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالدًا فكتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الأمان لأهل دمشق وأبو عبيدة الأمير وهم لا يدرون، ثم لما علم خالد بذلك بعد مضي نحو من عشرين ليلة دخل على أبي عبيدة وقال يغفر الله لك جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمنا وتصلِّي خلفي والسلطان سلطانك، فقال له أبو عبيدة: ويغفر الله لك ما كنت أعلمك حتى تعلمه من غيري وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله، وقد كنت أعلمك -إن شاء الله تعالى- وما سلطان الدنيا أريد ولا للدُّنيا أعمل وإن ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع وإنما نحن إخوان وقوَّام بأمر الله ﷻ، وما يضرُّ الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم أن الوالي يكاد أن يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما في الخطيئة لما تعرض من الهلكة إلا من عصم الله ﷻ وقليل ماهم، فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب الى خالد»[1].

وفي موقف آخر يجسِّد أبو عبيدة بن الجراح هذا المبدأ ويفعِّله إيمانًا بقيمته ويقينًا بحسن إدارته وتوظيفه على حسب مقتضيات الامور، فيتخلَّى عن الإمارة مؤقتًا حتى لا يدع مجالاً للشقاق واختلاف الآراء.

في غزوة ذات السلاسل يرسل الرسول ﷺ مددًا لجيش عمرو بن العاص في حرب قضاعة عندما تكاثر عددهم، فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة أميرًا عليهم، ولكن عمرًا ابن العاص رأى أن يكون أميرًا على الجميع باعتبارهم مددًا له، فلم يكن من أبي عبيدة بن الجراح إلا أن تخلَّى عن حقِّه إدرا كًا منه لأهمية وقيمة الوقت الذي تمرُّ به الدَّولة الإسلامية في ذلك الوقت، فقد يدفع بالأمَّة إلى الضعف والوهن والتراجع إن أصرَّ على موقفه ولم يتنازل عن حقِّه، وذلك دفعًا للخلاف بعد أن أصدر كلمات وعبارات تنمُّ عن أدب جمٍّ ونفس أبيَّة.

(1) مرقاة المفاتيح - باب مناقب العشرة المبشرّة ﷺ - 11/ 269 - رقم 6115.

«قال موسىٰ بن عقبة في المغازي: أمَّر النبي ﷺ عمرًا بن العاص في غزوة ذات السلاسل وهي من مشارق الشام في بلىٰ ونحوهم من قضاعة، فخشي عمرو فبعث يستمد، فبعث النبي الناس من المهاجرين الأولين فانتدب أبو بكر وعمر في آخرين فأمَّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح مددًا لعمرو بن العاص، فلما قدموا عليه قال أنا أميركم، فقال الآخرون: بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين فقال: إنما أنتم مددىٰ، فلما رأىٰ ذلك أبو عبيدة وكان حسن الخلق متبعًا لأمر رسول الله ﷺ وعهده فقال: تعلم يا عمرو أن رسول الله ﷺ قال: إن قدمت علىٰ صاحبك فتطاوعا وإنك إن عصيتني أطعتك»[1].

ومن هنا فإدارة الوقت عند أبي عبيدة بن الجراح معلومة الذِّكر بكافَّة التفاصيل تفضي بجميع أسرارها إليه؛ وذلك لأنه يعلم أن إدارة الوقت هي محاولة ترويض الوقت وفرض سيطرتنا عليه، بدلاً من أن يفرض سيطرته علينا[2].

فليست قطرات الماء في جميع الأحوال روحًا تبعث في الأرض الحياة ولكنها قد تكون دمارًا يأتي علىٰ الأخضر واليابس، وذلك إذا ما تحوَّلت إلىٰ سيول، والخبرة تكمن في ضبط الأمور بميزان العقل، واختيار وتقدير الوقت المناسب وإدارته في إنجاح المهام حتىٰ يتم الإدراك وبلوغ الغايات.

المعيار الرابع: الإيمان بقيمة ما تعمل

في ضوء سوء الظروف الاقتصادية التي تحياها كثير من البلاد الإسلامية الآن قد يضطر كثير من الأفراد إلىٰ التخلِّي عن مبادئهم وإلقائها خلف ظهورهم، وقبول المهام التي لا تتفق مع ميولهم ولا تتماشىٰ مع رغباتهم، فتكون النتيجة إسناد الأمر إلىٰ غير أهله وقبول الواقع رغم أنوفهم، وعندها لا تسأل عن نهضة أو تقدُّم،

(1) ذكره ابن حجر في الإصابة 3/ 587، 588 - رقم 4403.

(2) إدارة الوقت د. إبراهيم الفقي ص33.

فالخضوع لضغوط الحياة أقوىٰ وأشدُّ، ولقمة العيش أشد تأثيرًا و أقوىٰ فاعلية، وتلك هي إدارة الأزمات في غالب واقعنا المعاصر.

وفي هذه الحالة تحتاج إلىٰ طرح كثير من علامات الاستفهام، ثم تجمع لها الخبراء والمتخصصين في كل مجال، وذلك إذا أردت أن تبني أمَّة علىٰ غرار أسلافها كبار الصحب الكرام، وأن توجد قيمة لا تعمل أو تنتج فقط، وتساعد علىٰ النهوض بالمجتمع ولكنها تؤمن بقيمة وقدر ما تعمل، فتخيَّل عملا لا رباط بينك وبينه سوىٰ العوز والحاجة، وعملاً آخر تبدع فيه وتخرِّج جميع طاقاتك، فالأولىٰ صورة وهذه صورة أخرىٰ ولا مجال للمقارنة بينهما.

وفي سبيل تحقيق نهضة وتسطير مبدأ، والإيمان بقدر وقيمة ما تقدِّمه كانت مواجهة الأزمات وإدارتها عند أبي عبيدة بن الجراح، وتاريخ حياته وما فيه من مواقف خير شاهد علىٰ ذلك.

في غزوة أحد يتقدَّم أبو عبيدة بن الجراح صفوف المحاربين وإحدىٰ عينيه يرقب بها أعداءه ويأخذ حذره من بغتة المكر والخداع حتىٰ لا تخضَّب الأرض بدمائه قبل أن يرىٰ أمارات النصر ورفعة الإسلام وأهله، والأخرىٰ تحرس رسول الله ﷺ في جو من التضحية والفداء وإنكار الذات، وعندما تتكاثر عليه سيوف المشركين لم يستطع أن يدفع الأذىٰ عن رسول الله ﷺ ولكنه يستطيع أن يخفِّف عنه الألم حتىٰ ولو كان ذلك علىٰ حساب نفسه حتىٰ يخفِّف من وطأة العتاب الذي يصرخ به ضميره.

«عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدَّثني أبو بكر قال: كنت في أول من فاء يوم أحد وبين يدي رسول الله ﷺ رجل يقاتل عنه وأراه قال: ويحميه قال: فقلت: كن طلحة حيث فاتني ما فاتني قال: وبيني وبين المشرق رجل لا أعرفه وأنا أقرب إلىٰ رسول الله ﷺ منه وهو يخطف السعي خطفًا لا أخطفه فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح فدفعنا إلىٰ رسول الله ﷺ جميعًا وقد كسرت رباعيته وشجَّ في وجهه وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر فقال لنا رسول الله ﷺ: عليكم بصاحبكم

يريد طلحة وقد نزف فلم ينظر إليه، فأقبلنا علىٰ رسول الله ﷺ وأردت ما أراد أبو عبيدة وطلب إلىٰ فلم يزل حتىٰ تركته، وكان حلقته قد نشبت وكره أن يزعزعها بيده فيؤذي النبي ﷺ فأزم عليه بثنيته ونهض عليه ونزعها وابتدرت ثنيته فطلب إلىٰ ولم يدعني حتىٰ تركته فأكار علىٰ الأخرىٰ فصنع مثل ذلك ونزعها وابتدرت ثنيته فكان أبو عبيدة أهتم الثنايا»[1].

فهذه أزمة تعرَّض لها أبو عبيدة بن الجراح فرأىٰ أن أيسر ما يقدِّمه لإدارتها هو أن يضحِّىٰ ببعض أسنانه وبحياته إذا لزم الأمر؛ وذلك لإيمانه واقتناعه بقيمة ما يعمل.

وعجبًا أن يزداد جمال أبي عبيدة بن الجراح بذهاب ثنيتيه، فجمال الإيمان تظهر آثاره وتطبع معالمه علي وجوه أصحابه كنور الشمس الذي يهتدي به من ضلَّ الطريق.

ولم تكن هذه المعايير سوىٰ غيض من فيض جعلت من هذا الصحابي الجليل أمين هذه الأمة، حيث فهم الإسلام بصورته الصحيحة فانطلق يؤدِّي دوره بجدّ واجتهاد دون تكاسل أو تراخ، حدَّد الهدف وآمن به ووضع الخطَّة لتحقيقه منذ أعلن إسلامه، ولم يقبل فيه المساومة أو التنازل أو التسويف فتحمَّل مسئولية وأمانة كل لحظة يحياها فانقادت له الدنيا كما تهيأت له الآخرة فكان من العشرة المبشَّرين بالجنَّة.

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه 3/ 298 - رقم 5159. وهذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه. وحذفه الذهبي في التخليص لضعفه، وفي مسند البزَّار 1/ 187.
وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن النبي ﷺ إلا أبو بكر الصديق، ولا نعلم له إسنادًا غير هذا الإسناد، وإسحاق بن يحيي لين الحديث إلا أنَّه قد روي عنه جماعة منهم الثوري وابن المبارك وغيرهما وقد احتملوا حديثه، وفي مجمع الزوائد - كتاب المغازي والسير - باب منه في وقعة أحد 6/ 161 - رقم10076. رواه البزَّار وفيه إسحاق بن يحيي بن طلحة وهو متروك.